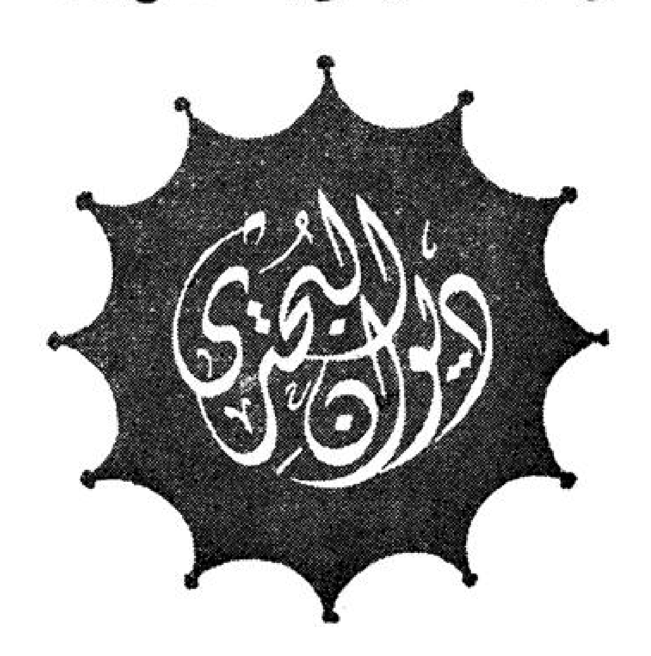
فى تحقيق التراث



تحقيق : حسن كامل الصيرفى

نقد وتعليق : عبد السلام هارون

— ٤ —

٨٧ — ص ٢٥٧ البيت ١٧ :

مُلِظٌّ بالطريق وليس يُصغِى

لأنجية الطريق ولا يُجيبُ

جاء فى تفسيره : « ملظ من ألظ قبره ، أى لزقه بالأرض » . وهذا التفسير من القاموس ، وصواب نصه « ألزقه » . وإذا صح هذا المعنى مرادا للبحترى يجب أن يضبط « ملظّ » بفتح اللام لا بكسرها . على أننى أخشى أن يكون فى بعض نسخ الديوان « مُلِظّ » من الإلظاظ ، وهو اللزوم والإقامة . يقال : ألظّ بالمكان وألظّ عليه : أقام . وكثيرا ما توصف القبور وسكّانها بالإقامة ، لأنها لا تفارق مكانها . ومن ذلك قول متمم بن نويرة :

فقال أتبكى كل قبرٍ رأيته

لقبرٍ ثَوى بين اللِّوى والدكادكِ

وقول بعض بنى أسد فى الحماسه ٨٦٥ بشرح المرزوقى :

بكّى على قتلى العِدانِ فإنّهم

طالت إقامتُهم ببطن برَامِ

وقول النابغة فى الحماسة بشرح المرزوقى ٩٠ :

بعد ابن عاتكة الثاوى على أَبَوَى

أمسى ببلدةِ لا عمٍّ ولا خالِ

وقول قُراد بن غُوَيّة فى الحماسة ١٠٠٥ :

ودُلِّيت فى زوراء يُسقَى تُرابُها

علىَّ ، طويلًا فى ثراها إقامتى

٨٨ — ص ٢٦٠ البيت ٤ :

نشدتكما اللهَ أن تدفعا

ذِمامى ، وأن تنسيا واجبى

وفسّره الشارح بقوله : « وأن تنسيا بمعنى ألّا ، إذْ يجوز حذف لا » . وهذا تفسير صحيح وواجب ، ولكن كان من الأولى أن يوجّه هذا التفسير إلى قوله « أن تدفعا » ، لأنها هى السابقة ، ومعناها على حذف « لا » أيضا ، أى أن لا تدفعا ذمامى . ويكون فى تفسيرها اكتفاء عن تفسير تاليتها ؛ لأن المعطوف يتبع المعطوف عليه لا العكس .

وذكر صاحب المغنى ٢ : ١٧١ أن حذف «لا النافية» يطرد فى جواب القسم إذا كان المنفى مضارعا نحو «تالله تفتؤ تذكر يوسف» ؛ ويقل مع الماضى . ونشدتك هنا بمعنى سألتك بالله واستحلفتك به .

٨٩ - ص ٢٦١ البيت ٢ :

وأيامُ الشَّبابِ معقَّباتٌ
على إبداءِ آثامِ المشيب

وقبلــه :

أمردودٌ لنــا زمَنُ الكثيبِ
وغُرَّة ذلك الرَّشــأ الربيبِ

وصوابه «معقِّباتٍ» بالنصب على الحال وبكسر القاف المشددة لا فتحها ؛ فليس «أيام الشباب معقبات» كلامًا مستأنف ، وإنما «أيام» معطوفة بالرفع على «غُرَّة» ، و «معقِّباتٍ» فى موضع الحال منها لامرفوعة على الخبر .

والمعقِّبات ، بكسر القاف المشدَّدة : التاليات . يقال : ذهب فلانٌ وعقَّب فلانٌ بعده ، كما يقال عقَّبَ عليه : كرّ ورجع . وفى التنزيل العزيز : «ولَّى مُدْبِرًا ولم يعقِّب» وعقب تعقيبا ، إذا أُغير عليه فحُرِب - أى سُلب ماله - فأغار على الذى كان أغار عليه فاستردّ ماله .

فهذا هذا . وأما «إبداء» فصوابها «أبداء» بفتح الهمزة ، وهو جمع بدء . وأبداءُ من لغة البحترى ، انظره يقول فى ديوانه ٢٧٩ :

مثل ابن بسطام الذى شرُفَت
أبداؤه ثم تُمِّمت عُقَبُــه

والأبداءُ : الأوائل كما رأيت ، يعنى جدوده . وآثام المشيب ، منها بياض الرأس ، والضعف ، ووهن الجسد .

٩٠ - ص ٢٦١ البيت ٣ :

إذا ابتسمَتْ تألَّق عارِضاها
على ضَرَبٍ يُصفَّق فى ضَريبِ

وقال الشارح : «يصفق : يحول الشراب من إناء إلى غيره ليصفوَ» . وهذا التفسير هو الذى اقتصر عليه صاحب القاموس . ولكن المراد بالتصفيق هنا المزج ، كما فى اللسان . وبه فسِّر قول حسان المشهورُ :

يَسقُون من وَرَدَ البَرِيص عليهمُ
بَرَدى يصفَّق بالرحيقِ السَّلسلِ

ونحوه قول المرَّار فى المفضليات ص ٩٠ :

لو تطعمَّتَ به شَبَّهتَــهُ
عَسَــلاً شيبَ به ثلجٌ خَصِرْ

وليس يصح معنى التحويل فى مثل قول حسان ومثل قول البحترى . فالمراد فى قول البحترى أن رضا بها كأنه العسل ممزوجًا بالضريب ، أى الثلج . وفى قول حسان : يسقونهم ماء بردى ممزوجا بالرحيق السلسل . ولا تحويل من إناء إلى إناء فيهما كما رأيت .

٩١ – ص ٢٦١ البيت ٤ :

متى يُوشكْ غروبُ الشمس يُرَدَدْ
سناها من سنا تلك الغروبِ

وقبله :

إذا ابتسمت تألَّق عارضاها
على ضَرَبٍ يصفَّق فى ضريب

فسِّرت «الغروب» الأخيرة بأنها الدموع ، مع أنه لم يسبق لها ذكر ، كما أن الجو كلَّه جوّ ابتسام وفرح وبشر . ولم نجد من شعراء العرب من يجعل الدموع مثلًا فى الإضاءة والإشراق . وإنما الغروب ها هنا غروب الأسنان ، وهى ماؤها ولمعانها ، وهو المثل المعروف فى الإضاءة والإشراق . ومنه قول سُويد بن أبى كاهل فى المفضليات ١٩١ :

حُـرَّة تجلو شتيتًا واضحا
كشُعاع الشمس فى الغيم سطَعْ

يعنى ثغرها تجلوه بالسواك . وقال آخر :

أحاذِر فى الظَّلماء أن يستشفَّنى
عُيونُ النَيارَى فى وميض المَضَاحِكِ

وقال غيره :

كأنَّ ابتسام البرقِ بينى وبينها
إذا لاحَ فى بعض البيوتِ ابتسامُها

٩٢ – ص ٢٦٢ البيت ١١ :

إلى ابن أبى محمد استقلَّت
بنا قَصْدَ السُّرى ، مَيْلُ السُّروبِ

وفى تفسيره : «السروب : ذهاب الرجل على وجهه وتوجه الإبل للرعى» ، وصوابه «مِيلُ السُّروبِ» ، بدليل قوله «استقلت» ، أى ارتحلَت . والميل ، بالكسر : جمع أَميل وميلاء . والميلاءُ من الإبل : المائلة السنام ، كما فى اللسان . والسُّروب : جمع سرب بالفتح ، وهى الإبل . وفى اللسان : «السرب : المال الراعى ، أعنى بالمال الإبل . وقال ابن الأعرابى : السَّرب الماشية كلُّها . وجمع كل ذلك سُروب» . وفى القاموس : «السَّرب : الماشية كلها» . فالمراد بالقصد الإرادة ، وإن كان ظاهر لفظها يوحى بالقصد بمعنى الاستقامة ، ليشاكل فى الصنعة بين الاستقامة والميل .

٩٣ – ص ٢٦٢ البيت ١٥ ، ١٦ :

وكان ، وكنتُ ، والحالان شتَّى
بمثنٍ بالإثابة أو منيبِ
غريبُ سجيةٍ ، وغريبُ أرض
فما أكدى الغريبُ على الغريبِ

وصواب «مُنِيب» هو «مثيب» كما هو ظاهر . فالمثنِى بالإثابة هو البحترىّ ، والمثيب الذى أثنى عليه هو الممدوح . وصواب ضبط «غريبُ» هو «غريبَ» بالنصب فى الموضعين على الخبر لكان وكنت فى البيت قبله . فكان الممدوح غريبا فى سجاياه التى لا يدانيه فيها غيره فى كرمه وجوده ، وكان الممدوح غريباعن أرضهوأهله.

٩٤ - ص ٢٦٣ البيت ٢٤ :

له فى مارج النـار انتسـابٌ
بـأُمّات نقبـات الجُيـوب

سراةُ الإنس والجِنّـانِ أدّتْ
إلى «جُوذَرزَ» نجدَتُها و «بيب»

و «جـوذرز» و «بيب» : جـدّان من أجداد الممدوح . وصواب «نجدتها» هو «نجدتَها» بالنصب ، أى أدّت إليهما النجدة والشجاعة والمضى ، أى أورثتهما منهما ذاك .

٩٥ - ص ٢٦٤ البيت ٣ يقوله لصديق له جفاه وتغيّر عليه :

زرت رِفهًا فأَخلق الوصلُ بالوصـ
ـلِ كما يُخلق الرداءُ القشيبُ

وفسّر «الرفْه» بأنه «لين العيش وطيبه» وأى معنًى فى هذا يناسب الجفاء والتّغيُّر والاستغناء ؟ ! وإنما تستوجب الصداقة طولَ الزيارة والحرصَ على المطاوله فيها . وأصل الرفْه أقصر الوِرد وأسرعُه ، يقال : شربت الإبلُ رفهًا ، أى شربا قصيرا ، قال لبيد يصف نخلا نابتة على الماء :

يشربن رِفهًا عراكا غير صادية
فكلها كارعٌ فى المـاء مغتمرُ

أى يشربن قليلا قليلا لاستغنائهن عن الماء لنباتها عليه . وجاء فى قول البحترى فى سينيته المشهورة :

وبعيـدٌ ما بين واردِ رِفـهٍ
عَلَلٍ شُربُه ووارد خِمسِ

ووارد الخِمس يشرب كثيرا لشدّة عطشه بعد أيامه الثلاثة التى انقضت بعد شرب اليوم الأوّل ، وليتزوّد فى يومه الخامس لما يَستقبِل من الأيام .

٩٦ - ص ٢٦٦ البيت ٧ فى مدح رجل :

أبيض لا قوله بمقتعدٍ
فينا ولا فِعله بمجنوبِ

جاء فى تفسيره : «المقتعد : المحتبس . والمجنوب : المبعد» . وليس أحد هذين المعنيين مرادا ، وإنما المقتعد المركوب ، يقال اقتعد الدابة ونحوها : اتخذها مركبًا له . وأما المجنوب فهو الدابة التى تساق إلى جنب الراكب . وهذا كناية بارعة عن سرعة قول الممدوح وفعله ، بحيث لايستطاع اللحاق بهما فيُركبا أو يُجنبا .

٩٧ - ص ٢٦٨ فى ديباجة القصيدة رقم ٩٠ :

«وقال يمازح أبا عمران الحلبى ، وكان ممضيا إلى رجل من المراوزة فى قطيعة الربيع فاحتبسهما» .

صوابه «وكانا مضَيا» .

٩٨ - ص ٢٧٥ البيت ١٣ :

فداؤك مُقـرِفٌ من آل زيدٍ
مُولِّى الخير مُقتَبلَ الشـبابِ

ووجهه «مقتبلُ الشباب» بالرفع ، لتتم المقابلة بين التولّى والإقبال . والنصب على

الظرفيّة ، أى فى اقتبال شبابه لا بأس به أيضا ، فالأولى أن يضبط بالوجهين أو يهمل الضبط ، دفعًا للتحكم فى النص .

١٠٠ – ص ٢٧٥ البيت ١٥ وهو بيت فيه فحش أضربت عن إيراده هنا ، ولكن جاء فى تفسير «الترائب» فيه أن التريبة «العظمة من الصدر وأعلاه» . ولم ترد «العظمة» بمعنى الواحدة من العظم فى معاجم اللغة صغيرها وكبيرها ، قديمها ومحدثها ، وإنما يقال «العظم» للواحد والجمع ، فهو اسم جنس كالتراب لا يقال فى واحده ترابة . وانظر المعجم الوسيط .

١٠١ – ص ٢٧٦ البيت الثانى . وردت الكلمة الأولى فيه ناقصة النون المفتوحة فى أولها !!

١٠٢ – ص ٢٧٩ البيت ٢٦ :

ينقـاد طوعًا له إذا حشَـدت
عليـه تلك الأَشـياهُ تَجتذِبُه

ولا أدرى معنًى للأشياه . وجاء فى الحاشية أنها فى نسخةٍ «الأَشباه» . وهذا هو المتعين فى النص ، كما فى طبعة مصر .

١٠٣ – ص ٢٧٩ البيت ٢٩ :

من يتصرَّع فى إثر مكرمةٍ
فدأبه فى ابتغائهـا دأبُه

وفى التفسير : «يتصرع : يتواضع» . وصواب لفظهما «يتضرع» بالضاد المعجمة . وتفسير التضرع بالتواضع لم يقل به أحد ، وإنما التضرع التذلل والتعرض لطلب الحاجة ، والمبالغة فى السؤال والرغبة ، كما فى اللسان والقاموس . وفى الكتاب العزيز : «ادعوا ربكم تضرعا وخفيـة» وفى الحديث : «خرج متبذلا متضرعا» .

١٠٤ – ص ٢٨١ البيت ٤٩ :

يتْبَـعُ تـأميـلَه الثراءُ كمـا
أَتبـعَ غُـزْرًا من ديمـةٍ عُشُبُه

فالعشب الناجم عن غُزر الديمة وكثرة وبْلها مقابل للثراء الناجم عن تأميل الممدوح ، فغزر الديمـة وتأميل الممدوح كلاهما سريع فى إحداث أثره . وفى الكتاب العزيز من صورة ذلك : «فإذا انزلنا عليها الماء اهتزّت وربَت وأنبتت من كل زوج بهيج» . فكان ينبغى توحيد الفعلين فى الضبط ، فيقال فى الأول «يُتبع» من أتْبعه بمعنى تبعه وأدركه وليس هذا الضبط بعريب على لغة العرب ، فهو ظاهرٌ فى عجز بيت البحترى نفسه ، ومنه قوله تعالى : «فأَتبعه شهابٌ ثاقب» ، أى تبِعـه فأدركه ، ومثله «ثم أتْبَعَ سببًا»

١٠٥ – ص ٢٨٢ فى ديباجة القصيدة «يمدح أبو صالح» وهى «أبا صالح» .

١٠٦ – ص ٢٩٠ البيت ١٢ :

غضـبان تجْلِى عن وقائع سـيفه
عكَراتُ حُمْسٍ فى الحديد غضابِ

أما «تجْلِي» فصوابها «تُجْلَى» من الإجلاء .

وقد فسِّرت «العكرات» بأنها «الكرَّات فى الحرب بعد الفرار» . والأوفق أن تفسّر العكرات بالجماعات العظيمة . وأصل العكَرة القطيع الضخم من الإبل ، والعرب تشبّه الأبطال بالفحول ، ومنــه قول ربيعة بن مقروم فى المفضليات ١٨٣ :

بنو الحـرب يومًا إذا استلأموا
حسـبتهم فى الحـديد القروما

جمع قرم ، وهو الفحل من الإبل . وقول عمرو بن الأسود فى الأصمعيات ٧٩ :

والجمع من ذُهْلٍ كأنَّ زُهاءهم
جُربُ الجِمال يقـودها ابنا شمْ

وفى حديث الحارث بن الصمّة : «وعليه عَكَر من المشركين» قال فى اللسان : «أى جماعة» .

و «خُمسٍ» صوابها «خُمْسٍ» بالتنوين .

١٠٧ – ص ٢٩١ البيت ١٩ :

وأبيتَ إعطاءَ الدنيئـــةِ دونهم
إنَّ الأَبيَّ لأن يُعـيَّر آبِ

والمألوف فى «الدنيئة» أن تقال بالتسهيل ، أى «الدنيّة» ، ولم تقع عينى عليها فيما قرأت فى مثل هذا الأسلوب إلا مسهَّلة ، ومن أقدم نصوصها حديث الحديبية : «علام نعطى الدنيّةَ فى ديننا» ، أى الخصلة المذمومة . على أنها وردت بالتسهيل فى طبعة مصر من الديوان . وكان ينبغى أن ينبّـه على روايتها فى نسخ الديوان .

١٠٨ – ص ٢٩٢ البيت ٣٠ :

شهِدتْه يومَ الهُنْدُوان ولم تكن
لتبيعـه باليـوم فى دولابِ

وجاء فى تفسيره : «الهندوان : السيف الهندوانى المنسوب إلى الهند ، وهى نسبة شاذة . والهندوان : نهر بين خوزستان وأرجان» .

ولم أجد أحدًا يقول إن الهندوان هـو السيف الهندوانى ؛ ولا علاقة بين الكلمتين ، كما أنه لا وجه لإثبات صدر هذا الكلام على افتراض صحته ، لأن كلمة «الهندوان» فى بيت البحترى لا تَعنى إلا هـذا النهر الذى بين خوزستان وأرجان . ثم إن الأصح فى ضبط اسم هـذا النهر هو «هِنْدُوان» بكسر الهاء لا بضمها كما ذكر صاحب القاموس ، فإنَّ ياقوتًا ، وهو البُلدانىّ الحجّة ، أوردها بعد «هِندمَند» التى نص على كسر هائها ، ثم أورد «هِندوان» وقال «بضم الدال وآخره نون» فاكتفى بضبط الهاء فى السابقة عن ضبطها فى اللاحقة ، كما هو دأبه ، ثم أورد بعدهمـا «هِنديجـان» و «هِنزيط» كلاهما بكسر الهاء .

١٠٩ – ص ٢٩٤ البيت ٧ :

رفعتْ من السِّجف المُنيفِ ، وسلَّمَتْ
بأنامل فيهنَّ درْسُ خِضـابِ

جاء فى تفسيره : «الدرس : الطريق الخفىّ» . وليس من هذا مأخذه ، وإنما أصله من الدَّرس والدِّرس ، بمعنى الثوب الخَلَق . أى سلَّمت بأنامل فيهن بقايا خضاب قد درس وأخلق كما يخلق الثوب ، وهو كما يقولون من إضافة الصفة إلى الموصوف .

١١٠ ـ ص ٢٩٥ البيت ١٧ :

نَصَر السَّماح على التلاد ولم يقف
دون المَكارمِ وَقْفَـةِ المرتابِ

ووجه ضبطه «وقْفة المرتاب» بكسر الواو على إرادة الهيئة لا المرَّة .

١١١ ـ ص ٢٩٧ البيت ٣٢ :

فكأنما البحرُ استجاشَ يمينَه
فقضى بها أربًا الآرابِ

وواضح سقوط : «من» قبل «الارابِ» .

١١٢ ـ ص ٣٠١ البيت الأول :

يا أُمَّتا أبصرنى راكبُ
يسير فى مُسحنفِرٍ لاحبِ

ولست أذكر هذا البيت لأنص على خطأ فيه ، بل لأعزز صواب ضبطه ، أعنى ضبط «راكبُ» بمنع التنوين ، بناء على أن البيت مصرَّع تبعت فيه العروض الضرب . والتصريع : جعل عروض البيت فى مثل وزن ضربه وقافيته . ويقع فيه من الإقواء والإكفاء والإيطاء والسناد والتضمين مايقع فى القافية ، كما فى العمدة لابن رشيق ١ : ١١٦ . ويجب فى عروض البيت المصرع أن تمنع من التنوين ، كما فى قول امرئ القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزلِ
بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

وبيت البحترى هذا فيه مع التصريع إقواء باختلاف الحركات ، ونظيره من المصرع الذى فيه إقواء ما أنشده الزجاجى من قول بعضهم :

ما بال عينك منها الدمع مُهراقُ
سحًّا فلا غارب منها ولا راقِى

(للنقد والتعليق بقية)

